منشأ الطاعون

تلا الدكتور هنكن رسالة في هذا الموضوع في مجمع ترقية العلوم البريطاني قال فيها ان الطاعون الذي ظهر في بمباي سنة ١٨٩٦ قيل انهُ جاءها من هنغ كنغ لانهُ كان فيها منذ سنة ١٨٩٤ الاَّ ان اللجنة الالمانية التي أُرسلت الى بلاد الهند للبحث عن منشإ الطاعون استدلَّت على ان منشأَهُ في غرهوال في جبال حملايا وذلك ان الذين من اهالي غرهوال المعروفين بالفقراء جاؤوا بمباي في طريقهم الى نسيك قُبيل ظهور الطاعون فيها. وفقراء غرهوال يقصدون نسيك للزيارة كل اثني عشرة سنة

فان كانت غرهوال مصدر الطاعون الذي ظهر في بمباي سنة ١٨٩٦ جاءها به الفقراء الذين يأتون نسيك للزيارة مرَّة كل اثني عشرة سنة فهي مصدر الطواعين الاخرى التي فشت قبل ذلك . ومعلوم ان الطاعون الجارف المعروف بطاعون بالي وقع ١٨٣٦ والطاعون المعروف بطاعون غيجرات وقع سنة ١٨١٢ وعيد نسيك الذي يحج فيهِ الناس آتين من غرهوال وقع ثماني مرات في القرن التاسع عشر وفي ثلاث منها وهي سنة ١٨١٢ و ١٨٣٦ و ١٨٩٦ حدث طاعون جارف وهذا يؤيد ما ارتأتهُ اللجنة الالمانية في اصل منشإهِ . ثم ان الدكتور فوربس ذكر ان طاعون بالي ابتدأ في قرية على اميال قليلة من تلك المدينة على اثر مجيء بعض الفقراء اليها وسبق ظهورهُ فيها موت كثير من الجرذان . وتدلُّ الدلائل على ان هذه الطواعين الثلاثة متشابهة وتمتاز عن غيرها من الطواعين بشدة فتكها وتعسُّر زوالها . وكون فتكها اكثر في القرى منهُ في المدن وكونها تنتقل من قرية الى أُخرى كالامواج غير متبعة انتقال الناس ويكثر فيها الشكل الرئوي . والطواعين الثلاثة متشابهة تمام التشابه في ما تقدَّم ومخالفة لغيرها وهذا يدلُّ على ان لها منشأً واحداً واصلاً واحداً ولا يماثلها في اوصافها المتقدمة الاَّ الوباء المعروف بالموت الاسود الذي فشا في اوربا . واذا كانت بلاد غرهوال منشأ الطواعين الهندية الفتاكة وجب ان تكون منشأَ الوباء المعروف بالموت الاسود . وتدلُّ الادلة على صحَّة ذلك فان الموت الاسود أُتي بهِ الى اوربا من مدينة جافا في بلاد الترم حيث حاصرت جيوش التتار بعض التجار الايطاليين . قال ابو المحاسن في تاريخهِ ان ذلك الطاعون فشا في جنود التتار من بلاد التتار نفسها وانهُ كان منتشراً ضارباً فيها اطنابهُ سنة [redacted] وذكر مختار باشا المصري في تقويمهِ لسنة ٧٤٧ هجرية الموافقة لسنة ١٣٤٦ مسيحية ان الوباء وقع فيها ببلاد ازبك ثم اتصل بالقرم حتى كان يخرج في اليوم الف جنازة فبلغ عدد من مات بهِ

٨٥ الفاً وامتد الى قبرس) وكان بين الهند والتتار تجارة واسعة في الخيل في ذلك الوقت ويظهر من تاريخ القنستون لبلاد الهند ان الثورة فشت في مابار سنة ١٣٤١ وارسلت الجنود لاخمادها فنتك بهم الطاعون. واذا استقصينا اعياد نسيك التي تقع مرة كل اثنتي عشرة سنة وجدنا ان عيداً منها وقع سنة ١٣٤٤ ومن المحتمل ان جمهوراً من الفقراء خرجوا من غرهوال قاصدين نسيك للزيارة حينئذٍ على جاري عادتهم

وقد جاء في احد التواريخ القديمة ان الجنود كانت تمر في نسيك او في ما يجاورها والظاهر انها سارت في الطريق الذي سار فيه الفقراء. ولما فشا فيها الطاعون اصيب به السلطان ايضاً فوقف في بلدة دبوجيري وهي على مقربة من نسيك . وكان قد ارسل الجنود لاخماد الثورة سنة ١٣٤١ ثم ارسل اليهم المدد سنة ١٣٤٤ وحينئذٍ اصيبوا بالطاعون وينتج من ذلك كله ان الطاعون فشا قرب نسيك سنة ١٣٤٤ اي في السنة التي وقع فيها العيد الذي يقع مرة كل اثنتي عشرة سنة ومن المحتمل ان ذلك الطاعون نفسهُ امتدَّ حتى بلغ التتار والقرم سنة ١٣٤٦ وهو الموت الاسود الذي انتشر في اوربا

ومن رأي الدكتور هنكن ان الطاعون الرئوي قليل الانتقال بالعدوى من شخص الى شخص وانهُ اذا انتقل بواسطة الجرذان زالت عدواهُ فلا يبعد ان تزول عدواهُ اذا انتقل بواسطة الناس وانهُ قد ينتقل وتجدَّد قواهُ بواسطة انواع اخر من الحشرات كالبراغيث . والطاعون المنتشر الآن هو طاعون الثغور البحرية لانهُ اذا انتقل الى القرى زال منها حالاً فهو مخالف للطواعين الهندية الجارفة تمام المخالفة

هذه خلاصة المقالة التي تلاها الدكتور هنكن وخلاصة اجوبته عن مسائل طرحها عليهِ بعض العلماء الحضور ومفادها ان الطاعون الهندي مخالف لغيرهِ من الطواعين في كيفية انتقالهِ وشدَّة فتكهِ . وانهُ يصل الى بلاد الهند وينتشر فيها ومنها بواسطة الزوَّار الذين يأتونها من جبال حملايا حيث هو مستقر دائم وهؤلاء الزوار يقصدون مدينة نسيك مرة كل اثنتي عشرة سنة . وقد بحثنا عن الطواعين التي وقعت في القطر المصري في القرن التالي لسنة ١٣٤٤ فوجدنا انهُ وقع فيها طاعون سنة ١٣٤٨ فهو الطاعون الذي ظهر في الهند سنة ١٣٤٤ مضى عليهِ اربع سنوات حتى وصل القطر المصري لانهُ سار في طريق شمالية فبلغ بلاد القرم سنة ١٣٤٦ وانتقل منها الى اوربا ثم وصل الى مصر . وظهر فيها سنة ١٣٨١ وهذه السنة تبعد ٣٧ سنة عن سنة ١٣٤٤ فكأنهُ ظهر في الهند سنة ١٣٨٠ وانتقل الى مصر في سنة واحدة بطريق البحر والظاهر ان هؤلاء الزوار لا يحملون جراثيم الطاعون الاَّ نادراً او ان الاحوال

لا تساعد على انتشاره الاَّ في ازمنة مخصوصة ولولا ذلك لاستمرَّ انتشاره في الدنيا لانهُ لا يكاد يبلغ اقاصي البلدان حتى يعود الزوار الى الزيارة و يعود الوباء الى الانتشار

تقدُّم الطب

في القرن التاسع عشر

للدكتور جون يلفس الاميركي مدير مكتبة نيويورك العمومية

يراد بالطب جميع الفروع المتعلقة بمنع الامراض والآفات وعلاجها والاساليب التي غايتها تخفيف الآلام واطالة العمر والعلم المختص بمعرفة تركيب الجسم الانساني ووظائفهِ واسباب الامراض . فهو اذا يشمل علم الثرابيوتا الطبية والجراحية والفسيولوجيا والباثولوجيا والهيجين. وقد تقدمت هذه العلوم في القرن الماضي اكثر مما تقدمت منذ القي سنة وسبب ذلك اتقان طرق البحث والاستقصاء على اثر زيادة المعارف الكيماوية والطبيعية واكتشاف المكرسكوب والتجارب التي تعمل في معامل الكيمياء والفلسفة الطبيعية واستعمال الطرق العلمية في مراقبة الامراض ونتائج طرق المعالجة المختلفة . ثم ان ادخال نظام الاحصاء في درس الامراض واسباب الموت واكتشاف المخدرات والمنوّمات ومضادات الفساد في الجراحة وتقدُّم علم البكتيريولوجيا الحديثة يعدُّ كلٌّ منها حلقة في تاريخ الطب في القرن الماضي

هذا وقد اثبت البحث العلمي منذ نحو عشرين سنة ان سبب بعض الامراض نموّ مكروبات خاصة في الجسم الانساني اي ان الكوليرا الاسيوية والدفتيريا و بعض انواع الدوسنطاريا والحمراء والانفلونزا والتهاب مجرى البول وذات الرئة والتتانوس والحمى الراجعة والحمى التيفويدية والتدرن الرئوي والطاعون الدبلي وغيرها من الادواء مسببة عن احياد آلية نباتية مكرسكوبية تسمَّى بكتيريا . وان حميات الملاريا المتعددة وحمى تكساس التي تصيب البقر و بعض انواع الدوسنطاريا مسببة عن حيوانات مكرسكوبية تسمى مكروزوا . وقد ترتَّب على هذا الاكتشاف نجاح الجراحة في استعمال مضادات الفساد وزيادة الدقة في تشخيص الامراض واستعمال اللقاحات المختلفة لشفاء الامراض والوقاية منها وتقدم علم الصحة العمومية

ومن اعظم الادلة على تقدم علم الطب في تخفيف اوصاب الناس وآلامهم واطالة اعمارهم ما يرى في فن الجراحة وخصوصاً بعض نوعهِ . فقد كان الذي يصاب منذ نحو مئة سنة بحصى